

"احْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا." (1تى 22:5)



القديسة سوسنة العفيفة

(قِثْمَة "سفر دانيال" إصحاح 13)

أحداث هذه القصة كانت في فترة سبي اليهود إلى بابل.

نشأتها

نشأت سوسنة (معنى اسمها زهرة السوسن) من أسرة صالحة عاشت في مخافة الله، إهتم والداها بتربيتها بحسب وصايا الله، فعاشت حياة القداسة والعفة والاحتشام. وتزوجت من إنسان بار غنى في الروح والمادة اسمه يواقيم - كان يملك قصراً كبيراً له حديقة واسعة -



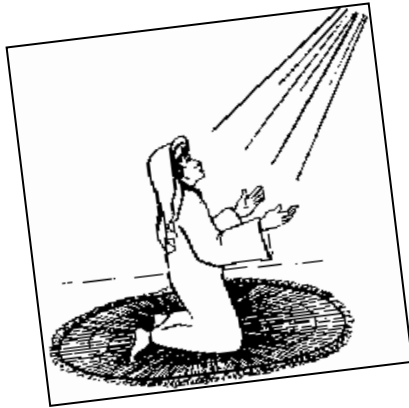
ومن كرمه، أفسح لإخوته اليهود مكاناً في حديقته، يجتمعون للقضاء فيه للنظر في قضاياهم، وذلك بانتخاب قاضيان من شيوخ الشعب ليحكم بينهما منذ الصباح حتى الظهر. وبعد انصرافهم يبقى القاضيان قليلاً يستريحان ثم ينصرفان.

التجربة

كانت سوسنة العفيفة، لا تخرج من دارها حتى ينصرف الناس جميعاً - عندئذ كانت تدخل الحديقة لتمشى قليلاً - فكان الشيطان القاضيان ينظراها، وهما مختبئان، وكانت سوسنة جميلة في شكلها، كما كانت جميلة في روحها. فأحبها الشيطان، وأراد أن يصنع معها الشر. فاتفقا أن ينتهزا أقرب فرصة لتحقيق غرضهما الشرير، واختبئا في ركن من أركان الحديقة حتى يعتقد الجميع أنهما انصرفا... فدخلت سوسنة كعادتها للحديقة، ومعها خادماتين، وأمرتهما أن تحضرا لها من القصر غسولاً وزيتاً عطرياً لتغتسل في الحديقة، وأن تغلقا الباب عليها. وعندما انصرفتا الجاريتان، إتجه الشيطان الخبيثان

إليها، فخافت وطلبا منها أن تصنع الشر معهما. وإلا فسيّدعيها زوراً أنه كان معها شاب في الحديقة. فرفضت سوسنه أن تفعل الشر وقالت: "إن فعلت هذا فهو لى موت وإن لم أفعل فلا أنجو من أيديكما. ولكن خير لى إن لا أفعل ثم أقع فى أيديكما، من أن أخطأ أمام الرب" (تتمة دانيال 13: 22-23).

ثم صرخت بصوت عظيم فصرخ الشيخان كذلك، وفتحا أبواب الحديقة، فأسرع إليها أهل بيتها ليروا ما حدث لسوسنه، فقال الشيخان كذباً: (أن سوسنه خائنة لزوجها وعاصية لوصايا إلهها - فقد كنا منصرفين لبيوتنا ورأيناها جالسة مع شاب تحت شجرة كبيرة، فلما أقبلنا عليها فزعت وصرخت، وحاولنا أن نقبض على الشاب فلم نستطيع لأنه أقوى منا، فقبضنا عليها، وسألناها عن الشاب من هو؟ فلم تجيبنا... لذلك سنعقد جلسة هنا غداً لمحاكمتها، بحسب قوانين شريعتنا)، فتعجب أهل الدار والخدم وحزنوا، لأنهم يعرفون جيداً أن سوسنه زوجة طاهرة عفيفة، تتقى الله وتحفظ وصاياه.



الحكم الظالم

فى الغد استدعى الشيخان الشريران سوسنه، وذكروا أمام الشعب التهمة الموجهة لها. وكان أهلها ومعارفها جميعهم يكون - فصدق الشعب أكاذيب الشيخين، لأنهما كانا معروفان أنهما قاضيا الشعب وحكموا عليها

بالموت - فرفعت سوسنه عينيها للسماء وهى باكية مترجية معونة الرب. وكان إيمانها قوياً، وصرخت إلى الله بصوت عظيم وقالت:

"أيها الإله الأزلى البصير بالخفايا، العالم بكل شئ قبل أن يكون. إنك تعلم أنهما شهدا علىّ بالزور، وها أنا أموت ولم أصنع شيئاً مما افترى على هذان. فاستجاب الرب لصوتها" (تتمة دانيال 13: 42-44).

براءة العفيفة

"لَيْسَتْجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ" (مز 1:20).

فنبه الرب دانيال النبي، وكان شاباً صغير السن، فصرخ بصوت عظيم: "أنا برئ من دم هذه" (تتمة دانيال 46:13) فالتفت إليه الجمهور متعجباً، وسأله عن معنى كلامه. فوقف وسطهم وقال: أهكذا أنتم أغبياء يا بني إسرائيل، حتى تقضوا على بنت إسرائيل أن تفحصوا وتحققوا الأمر (تتمة دانيال 48:13). إن القاضيان شهدا عليها بالزور فتهكم الشيطان عليه لصغر سنه، ولكن الله أعطى لدانيال هبة عند الشعب فاستمعوا إليه. فقال دانيال للناس أن يفرقوا الشيطان أحدهما عن الآخر، وأخذ واحداً منهما وسأله: "إن كنت قد رأيت سوسنه مع الشاب فقل تحت أي شجرة رأيتهما؟" فأجاب: "تحت شجرة الضروة". ثم أبعد واستدعى الشيخ الآخر وسأله نفس السؤال، فأجاب: "تحت السنديانة". وسمع الشعب إجابتهما وعلما أنهما كاذبان وشهدا زور. فصرخوا بصوت عظيم وباركوا الله مخلص الذين يترجونه. وحكموا على الشيخين، بنفس الحكم الذي نوباً أن يفعلاه بسوسنه، فحكموا عليهما بالقتل. ونجت سوسنه العفيفة من القتل، وظهرت براءتها أمام الجميع. فسبح زوجها وأقربائها الرب، لأنه أظهر براءة سوسنه قديسة العفة، التي فضلت الموت على كسر وصايا الله، فنجأها الله وعلا شأنها وسط أسرتها وشعبها. هكذا يقول معلمنا داود النبي: "لأنه تعلق بي أجليه. أرفعه لأنه عرف اسمي. يدعوني فاستجب له. معه أنا في الضيق. أنقذه وأمجده" (مز 14:91-15).

لحظة من فصلنا

توجد في العالم تحديات كثيرة ضد وصايا الله

فلنتمسك بالحياة بحسب وصاياه، مهما قتل عنا ومهما واجهنا من ضيقات، لأن البعد عن وصايا الله هو موت كما قالت القديسة العفيفة سوسنه، لأن كلام الله هو روح وحياة. فلنتمسك به كل أيام حياتنا، وليتنا نتعلم من القديسة العفيفة الاحتشام، ليس في الملابس فقط! بل في الكلام والسلوك بوجه عام، هذه هي العفة الحقيقية التي هي من ثمار الروح القدس.